دوام الاحراق مع بقاء الحيوة خروج عن قضية العقل قلنا هذه قواعد فلسفية غير مسلمة عند المليين ولا
صحيحة عند القائلين باسناد الحوادث الى القادر المختار على تقدير صحة القوى وزوال الحيوة
بجواز ان يخلق الله تعالى البدل فيدوم الثواب والعقاب قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب هذا حكم الكافر الجاهل واما المعلل وكذا من بالغ في
الطلب او النظر واستفرغ المجهود ولم ينل المقصود خلافا فالجاحظ والعنبري حيث زعما انه
معذور ولا يليق بحكمة الحكيم ان يعذبه مع بذل الجهد والطاقة من غير جرم وتقصير كيف وقد قال الله
تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا شك
ان تحير المتحير اشد وهو الفرق خرق للاجماع وترك للنصوص الواردة في هذا الباب هذا في حق الكفار
عنادا واعتقادا واما الكفار حكما كالاطفال المشركين فكذلك عند الاكثرين لدخولهم في العمومات
ولما روي ان خديجة رضي الله عنها سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن اطفالهم الذين ماتوا في الجاهلية
فقال هم في النار وقالت المعتزلة ومن تبعهم لا يعذبون بل هم خدم اهل الجنة على ما ورد في الحديث لان
تعذيب من لا جرم له ظلم ولقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ونحو
ذلك وقيل من علم الله منه الايمان والطاعة على تقدير البلوغ ففي الجنة ومن علم منه الكفر و
والعصيان ففي النار واختلف اهل الكلام فيمن ارتكب الكبيرة من المؤمنين ومات
قبل التوبة فالمذهب عندنا عدم القطع بالعفو ولا بالعقاب بل كلاهما في مشيئة الله تعالى
لكن على تقدير التعذيب يقطع بانه لا يخلد في النار بل يخرج البتة لا بطريق الوجوب على الله
تعالى بل بمقتضى ما سبق من الوعد وثبت بالدليل كتخليد اهل الجنة وعند المعتزلة القطع
بالعذاب الدائم من غير عفو ولا اخراج من النار ويعبر عن هذه المسئلة بعذاب الفساق وخلود
العصاة وانقطاع عذاب اهل الكبائر ونحو ذلك وليس في مسئلة الاستحقاق ووجوب
العقاب يغني عن ذلك لان التخليد امر زائد على التعذيب ولا في مسئلة العفو لانه بطريق
احتمال دون القطع ولانه شاع في ترك العقاب بالكلية وهذا قطع بالخروج بعد الدخول
وما وقع في كلام البعض من ان صاحب الكبيرة عند المعتزلة ليس في الجنة ولا في النار فغلط
نشا من قولهم ان له المنزلة بين المنزلتين اي حالة غير الايمان والكفر واما ما ذهب اليه مقاتل
بن سليمان وبعض المرجئة ان عصاة المسلمين لا يعذبون اصلا وانما النار للكفار تمسكا
بالايات الدالة على اختصاص العذاب بالكفار مثل انا قد اوحي الينا ان العذاب على
من كذب وتولى ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين والجواب تخصيص ذلك بعذاب
لا يكون على سبيل الخلود واما تمسكهم بمثل قوله تعالى من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنا
وان سرق فضعيف فانه انما ينفي الخلود لا الدخول لنا وجوه الاول وهو العمدة الايات
والاحاديث الدالة على ان المؤمنين يدخلون الجنة البتة وليس ذلك قبل دخول النار وفاقا فتعين

ان يكون بعده وهو مسئلة انقطاع العذاب او بدونه وهو مسئلة العفو التام قال
الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك
يدخلون الجنة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة وقال من
مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وان زنا وان سرق الثاني النصوص المشعرة بالخروج
من النار كقوله تعالى النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد
فاز وقول النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار قوم بعدما امتحشوا وصاروا فحما وحمما فينبتون
كما تنبت الحبة في حميل السيل وخبر الواحد وان لم يكن حجة في الاصول لكن يفيد التائيد والتاكيد بتعاضد
النصوص الثالث وهو عمدة الاعتزال ان من واظب على الايمان والعمل الصالح مائة سنة
وصدر عنه في اثناء ذلك او بعده جريمة واحدة كشرب جرعة من الخمر فلا يحسن من الحكيم ان يعذبه على ذلك
ابد الاباد ولو لم يكن هذا ظلما فلا ظلم او لم يستحق بهذا ذما فلا ذم الرابع ان المعصية متناهية زمانا وهو ظاهر
وقدرا لما يوجد من معصية اشد منها فجزاؤها يجب ان يكون متناهيا تحقيقا لقاعدة العدل
بخلاف الكفر فانه لا يتناهى قدرا وان تناهى زمانا واما التمسك بان الخلود في النار
في الكفر وانما التفاوت في عدم الانقطاع والخامس انه استحق الثواب بالايمان والاعمال
عقلا عندكم ووعدا عندنا ولا يزول ذلك الاستحقاق بارتكاب الكبيرة لما مر فيكون
لزوم اتصال الثواب اليه بحاله وما ذاك الا بالخروج عن النار والدخول في الجنة وهو المطلوب
احتج المعتزلة بوجوه الاول الايات الدالة على الخلود المتناولة للكافر وغيره كقوله تعالى ومن
يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا وقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها وقوله واما الذين فسقوا فماويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
وشمل هذا بحق للتابيد ونفي الاخراج وقوله وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم
عنها بغائبين وعدم الغيبة عن النار خلود فيها وقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فيها وليس المراد تعدي جميع الحدود بارتكاب الكبائر كلها كفرا وايمانا فانه
جمع لما بين بعض التضاد كاليهودية والنصرانية والمجوسية فيحمل على مورد الاية من حدود
المواريث وقوله تعالى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون والجواب بعد تسليم كون الصيغ للعموم ان العموم غير مراد في الاية
اولا للقطع بخروج التائب واصحاب الصغائر وصاحب الكبيرة المغفورة
التي بعدها بطاعات يربى ثوابها على عقوبتها فليكن مرتكب الكبيرة من المؤمنين ايضا
خارجا بما سبق من الايات والادلة وبالجملة فالعام المخرج منه البعض لا يفيد القطع
وفاقا ولو سلم فلا نسلم تاييد الاستحقاق بل هو مع الغاية رؤية الوعيد بقوله تعالى
بعد حتى اذا راوا ما يوعدون ولو سلم الغاية الدالة على استحقاق العذاب المؤبد لا على

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1